المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 18 -- العدد 01 -- جوان 2026 ص 647 - 664

# حفريات فهم النقد المعرفي –بناء الهوية المعرفية في العلوم الاجتماعية-

# Excavating an Understanding of Epistemological C ritique in the Social Sciences – Towards Constructing the Scientific Identity–



| | | |
|---|---|---|
| بن حليمة عمر عبد العزيز - أستاذ محاضر أ (omar-abdelaziz.benhalima@univ-msila.dz) | علم الاجتماع التنظيم والموارد البشرية | جامعة محمد بوضياف المسيلة/ الجزائر |



DOI :

**الإرسال**: 2025/10/15 **القبول**: 2026/01/06 **النشر**: 2026/06/20

**ملخص:**

ترتبط الحياة الإنسانية بالمجتمعات البشرية بمجموعة من العوامل البسيطة و المعقدة والتي من خلالها نستطيع فهمها و تفسيرها وتحليلها هذا الأمر الذي نحاول من خلاله فهم طبيعة البشرية و تركيباتها سوءا من من ناحية الطبيعية التلقائية أو من الناحية المعقدة التي تضمن لنا قراءة الظواهر بتداخل مؤشراتها ، حيث تحاول العلوم الاجتماعية في قراءتها للواقع الاجتماعي تقريبه وفق تراكم معرفي متسلسل نحترم فيه مسلمات العلم العامة في طابعها الفلسفي و الخاصة من منظور الخصوصية المعرفية لهاته العلوم كونها تقيس المعنوي بتغيراته وتناقضاته وموجهاته الفطرية، لذلك نحتاج لفهم هاته العلوم في تراكميتها التاريخية و التي تعبر عن تراكمية معرفية بالضرورة وهنا تكمن صعوبة هذا الحفر المعرفي كونها نتعامل مع ثنائيتين مترابطتين ومتناقضتين في نفس الوقت ألا وهما التغير والثبات التاريخي المعرفي الثابت والتاريخي المعرفي المتغير ، حيث يجدر بنا أن ننوه لفكرة الصراع المعرفي الذي حدث في بداية تشكيل الهوية المعرفية للعلوم والبحث عن خصوصيتها المعرفية وطبيعة القياسات المعرفية التي وجب اختيارها حتى لا نقع في فخ التكميم ، وهنا نتكلم عن صراع المعرفة الوضعية والتي تريد من هذه العلوم أن تواكب الدقة الفيزيائية و الإطار المعرفي الأخر ألا وهو الإطار الفطري والذي يريد من هذه العلوم أن تحافظ على معنويتها الابستمية والامبريقية وهذا الأمر يتطلب منا فهم حفريات المعرفة.

**كلمات مفتاحية:** حفريات المعرفة ، النقد المعرفي ، تراكمية العلوم ، المعرفة الفطرية ، المعرفة الوضعية

**Abstract:**

Human life, intrinsically linked to human societies, is governed by a set of both simple and complex factors that allow us to understand, interpret, and analyze the

human condition and its structures—whether in its spontaneous nature or its complex manifestation through the interplay of indicators in phenomena.
The social sciences aim to interpret social reality by approximating it through a cumulative, sequential knowledge process. This process respects the general philosophical postulates of science while acknowledging the specific epistemological particularity of these disciplines, given that they measure the subjective (the non-material/meaning-based) with all its changes, contradictions, and innate tendencies.
Therefore, understanding these sciences necessitates grasping their historical accumulation which, by necessity, is a cognitive accumulation. Herein lies the difficulty of this epistemological excavation (or Hafriyat al-Ma'rifa), as we deal with two interconnected and simultaneously contradictory dualities: historical stability (fixed cognitive history) and historical change (variable cognitive history.
It is important to note the epistemological conflict that occurred at the beginning of the field's formation regarding its scientific identity and the nature of the necessary cognitive measurements. This conflict sought to avoid the trap of quantification)
**Keywords :** Epistemological Excavation ;Epistemological Critique; Cumulative Science ;Interpretive Knowledge; Positivist Knowledge

**مقدمة:**

تعبر الحفريات المعرفية عن ذلك الاتصال المعرفي الذي يوضح طبيعة العلاقة بين المعرفة الكلاسيكية و المعرفة المعاصرة ، كون المعرفة رغم ارتباطها بأبعاد "الزمكان" وبعض الموجهات السوسيو اقتصادية إلى أننا في بعض الأوقات نجد صعوبة في تأصيل الواقع الاجتماعي وتحويله إلى تراكم معرفي يضمن لنا التحكم والتوجيه الكامل لهذا الواقع، وهذا الأمر يبدو لنا في الوهلة أولى أمرا مثاليا ولا يعبر عن هوية العلوم في ميدان التغير والتشتت المعرفي الذي يعتبر معوقا من معوقات صياغة أبعاد متسلسلة و وواضحة في السياق الاجتماعي، ووضع المسالة في سياقها النقدي يمكننا من تجاوز هاته العقبة الابستمولوجية كون النقد يعبر عن المراجعات المعرفية المستمرة التي يقوم بها الباحثين في الدراسات الاجتماعية كونها تعتبر منهجا مستقلا يوجه هذه العلوم نحو سياقات معرفية متسلسلة وواضحة ، لكن المعضلة المعرفية التي تواجهنا هي أننا أمام نقد وجب عليه مراعاة البعد التراكمي الذي يلعب دورا مهما في إعطائنا وحدة معرفية ترتبط بالخصوصيات المعرفية للعلوم الاجتماعية مما يساعدنا في الوصول لهويتها الحقيقة بين نقد ذاتي داخلي و نقد موضوعي خارجي، أي أننا أمام صراع منهجي يحاكي الصراع الواقعي الذي نعيشه بين مجتمعات ذات ثقافة ضمنية وبالتالي وجب علينا مراعاة هاته الضمنية لأنها مؤشر مهم من مؤشرات الهوية المعرفية لهاته العلوم و ومجتمعات عقلانية ارتبطت

جذورها الفكرية بفكرة الوضعية المنطقية التي أعطت للنقد العقلي مهما راديكاليا يرجعنا لفكرة إن الواقع الوضعي هو ضرورة إتباع نقد معرفي وضعي يقيس الظواهر بأسبابها المباشرة بعيدا عن التفسيرات الدينية و الميتافيزيقية ، فوجود هذين النموذجين النقديين في العلوم الاجتماعية جعل هامش النقد هامشا ضروريا في تصويب المعارف والنظريات نحو بنية معرفية حقيقة تراعي البعدين الديني و الوضعي ومحاولة تكوين صياغات فكرية تعتمد على وضع أسس وضعية على مستوى وسائل العلم المنهجية مقابل وضع أسس منهجية معنوية على مستوى أهداف العلم التي تعتبر أهدافا خلاقة بالدرجة الأولى وبالتالي نصل بهاته العلوم إلى مستوى الدقة المعرفية التي تراعي في مضامينها الجانب الوضعي والأخلاقي.

**1. العوامل المتحكمة في الاجتماع الانساني :**

يرتبط الاجتماع الإنساني بمجموعة من العوامل والتي من خلالها يمكننا فهم طبيعته و العوامل المتحكمة فيه، حيث يرتبط هذا الأمر بفهمنا لهاته العوامل حتى نصل لفهم منطق الجماعات الإنسانية والذي بدوره يقودنا لفهم الهوية المعرفية للعلوم من خلال الرجوع لأصول الأولى في تكوين الواقع الاجتماعي حتى يتسنى لنا إدماج الأصول الأولى بالوعي اللاحق الذي حققه الإنسان أثناء صياغته للواقع الاجتماعي بين الغايات الأخلاقية و الوسائل الاقتصادية :

1- **الفرد:** يعرف الفرد على أنه ذلك التركيب المادي والمعنوي والذي يطلق عليه في العلوم الاجتماعية بالإنسان هذا الفرد الذي يتفاعل مع البيئة الاجتماعية من ناحية كونه يوظف عقله في توليد شروط عيش عفوية يرى فيها ذلك الاتزان الاجتماعي و تلك الشروط الموجهة التي تمارس عليه سلطة رمزية يختارها في إطار فهمه للتحديات المعنوية والمادية في الواقع الاجتماعية وهذا الأمر يقودنا للكلام عن منطقين يوجهان حياته الاجتماعية :

أ- **المنطق القهري :** والذي يحس فيه الفرد بأنه مرتبط آليا بمجموعة من الثوابت التي وجب عليه الاقتداء بها والتي يطلق عليها بالرأس مال الرمزي من دين وعادات و تقاليد حيث يتشكل هذا المنطق الرمزي من خلال مجموعة من المؤشرات المرتبطة بأصول الإنسان الثقافية و الاجتماعية والتي تعبر عن تراتبية رمزية وجب على الإنسان الاندماج فيها كونه فردا في جماعة وهنا نتكلم عن موجه

تنظيمي اجتماعي يحافظ على استمرارية المجتمعية كون المرجعيات الدينية و الثقافية تشكل حالة من الوعي الجمعي بضرورة استمرار النسق الاجتماعي والمحافظة عليه من الانهيار ، حيث ساهم هذا الطرح الوظيفي في تنظيم المجتمع حيث أصبح التنظيم مؤشرا معرفيا ذو طبيعة تنظيرية من ناحية صياغة نظريات تعبر عن أهميته المعرفية والواقعية وكيفية تثبيته في المجتمع ومن ناحية نقدية كون التنظيم الواقعي والذي بدوره يعتبر مؤشرا معرفيا نقديا كون المجتمعات التي تحيد عن قيمها تحاول العودة والرجوع لحالة التنظيم وبالتالي يعتبر التنظيم مؤشرا نقديا يعبر عن مدى نجاعة التنظير الاجتماعي وتوجيهه نحو حماية المجتمع معرفيا ثم واقعيا (Durkheim, 1895)

ب- **المنطق التوجيهي** : هو تلك الحرية النسبية التي يحاول الفرد من خلال ابراز ذاتيته وحاجاته من تمرد عن القيم الجماعة هذا الأمر الذي يكون لنا مجموعة من القناعات الشخصية التي يفكر بها خارج إطار الجماعة ، حيث يعبر هذا الفعل التمردي عن حالة يشخص فيها الفرد توقعاته حول البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، فالبيئة الاجتماعية في نظره وجب عليها أن تمد الفرد بمجموعة من الشروط التي تضمن له إنسانيته والتي تمنحه مجالات لتحقيق طموحاته واندماجه في سلطة تاريخية يمتثل إليها، فإذا عجز هذا الواقع عن منح الأفراد مجالا رمزيا للعيش يتجه هؤلاء الأفراد نحو واقع يصنعونه بناءا على فعل تمردي يهيكل هذا الواقع وفق تصوراتهم التي يرونها تعبر عن إنسانيتهم ومنطقيتهم في العيش الاجتماعي (Weber, 1922)

2- **الجماعة :** تعرف الجماعة على أنها مجموعة من الأفراد يعيشون في رقعة جغرافية معينة تعطي لهم مجموعة من الخصائص البيولوجية و النفسية هذا التفاعل بين هاتين المنظومتين يعطي لنا مجموعة من المواضيع التي تشكل لنا مواضيع العلم في كلياته ورمزياته الثقافية و الاجتماعية ، فالجماعة في نظر العلوم الاجتماعية وجب عليها الالتزام ببعض الشروط الداخلية و الخارجية ونعني بالشروط الداخلية أسباب استمراره وفهم تناقضاتها وهذا يعتبر أداة قياس لأهداف الجماعة ويمكننا من صياغة مجموعة من الشروط المعرفية في

فهم الجماعة ومدمج الخصائص القهرية و التوجيهية والموازنة بينهما فإعطاء الإفراد مساحات مناورة اجتماعية وظيفية تجعلهم يتمسكون بقيم الجماعة كون النسق الاجتماعي يعطيهم مايريدونه من شروط العيش في مراكز اجتماعية يختارونها حتى ببعدها القهري إذا فهموا جوهره وأهدافه ، هذا الأمر يقود هؤلاء الأفراد بتوجيه قيم الاستمرار طوعيا للأسباب المذكورة سابقا فمحاولة الموازنة بين الشروط القهرية و التوجيهية يعتبر عاملا مهما في فهم الهوية المعرفية للعلوم الاجتماعية كونها هوية موازنة للأفعال القهرية و التوجيهية وأي خلل يصيب هذا التوازن قد يقودنا لخلل معرفي في فهم قيم الجماعة .(Tönnies, 1887)

2. **خصائص الاجتماع الإنساني :**

إن فهمنا للواقع الإنساني الذي نعيشه مرتبط بفهم الطبيعة الإنسانية والتي تقودنا في نفس الوقت لفهم الاجتماع الإنساني، حيث يعبر الاجتماع الإنساني على مجموعة من الشروط المعرفية و الواقعية التي تؤطر الإنسان وفق أهداف عامة وخاصة،ونعني بذلك أن الاجتماع الإنساني يرتبط بخصائص جزئية في فهمنا الكلي للظواهر الاجتماعية أي ماطبيعة الخصائص الجزئية كالتفاصيل الجزئية دقيقة والتي توجه أفعالنا الاجتماعية والتي تعبر عن فهمنا الكلي للمجتمعات كمنطلقات الدينية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية فالاهتمام بهذا التسلسل المعرفي قد يحقق شرط التراكمية أي أن التاريخ الجزئي لكل مجتمع هو وحدة تحليل كلية في العلوم الاجتماعية وهذا ما يساعدنا في استقراء أحكام عامة للعيش البشري وصياغة أحكام معرفية عامة في محاولة البحث عن هوية معرفية لهاته العلوم .

1- **الوعي الديني :** يعبر الفعل الديني عن ذلك التأثير المباشر والغير مباشر والذي تمنحه السلطة الروحية للأفراد نتيجة امتثالهم للقيم الروحية، حيث يعتبر الدين أهم المنطلقات الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي لما له من قوة تأثير غير طبيعية في حياته الأفراد نتيجة امتثالهم لمجموعة من الشروط التي تعبر بالدرجة الأولى عن إنسانيتهم التي جبلوا عليها وعن حالة الوعي التي تتراكم نتيجة الدعم الروحي الذي يمنحه هذا النظام الروحي للإنسان في مجابهته للتغيرات الطبيعية و النفسية المرافقة له في حياته الاجتماعية ، لذلك يعبر التفاعل الديني عن

توظيف المسلمات الدينية كحلول دائمة لمشاكل الواقع الاجتماعي المتغير ، لذلك أعطي سياق السلطة الدينية أهمية في محاولة فهم الشروط الأولى والرئيسية في تكوين النظام الاجتماعي ، لكن السياق الصناعي الذي شكل المجتمعات الغربية جعل الضبط الديني هامشا من هوامش المجتمع ويعتبر أداة ثانوية في تنظيم المجتمع نظرا لمآلات التوظيف الديني للسلطة الكنسية في المجتمع الأوروبي وتم التعامل مع الدين كظاهرة معيقة للحياة الاجتماعية هذا الأمر الذي أثر على التوازن المجتمعي للمجتمع الأوروبي بعد وصوله لأقصى درجات المادية والتي انقلبت بالسلب وظيفيا على سلوكيات وأفعال هاته المجتمعات نظرا لتعامل الراديكالي وإلغاء الوعي الديني من الحياة الاجتماعية .(Durkheim É. , 1912)

2- **التفاعل مع الطبيعة:** تعد الطبيعة أول مستوى يتفاعل معه الإنسان حيث حاول الإنسان تطويع الطبيعة خدمة لأهدافه الاقتصادية و الاجتماعية فالطبيعة في نظر علماء العلوم الاجتماعية تعبر عن ذلك الاحتواء الاجتماعي الذي مكن الإنسان من المحافظة على استمرارية النسل البشري هذا ما جعل هؤلاء العلماء يعتبرون هاته الطبيعة مركزا لتهديد و الحماية أيضا ، فالتفاعل مع الطبيعة مازال يشكل محورا نقديا يساعدنا في "فهم الطبائع البشرية" وتبيان أهمية التناقض بين المادي والمعنوي وصراع الأضداد بينهما ، وعندما نتكلم عن التفاعل الطبيعي فإننا نشير الى حالة الارتباط الإنساني بالأصول الأولى التي كانت تعبر عن تحدي وجودي والذي أصبح عاملا من عوامل استمراريته أو فنائه إذا تحقق شرط التعامل الطبيعي معها من ناحية الاستمرار أو العبث بها كشرط من شروط الفناء ، فالتوظيف النقدي للمتغير الطبيعي يرتكز على عدم المساس بالفعل الطبيعي الذي تمنحنا إياه الطبيعة كونه يعطي لنا ذلك التوازن النفسي والاجتماعي والذي يعبر عن حالة ابستمولوجية أولى ساهمت في إثراء المواضيع ذات الطابع الكلاسيكي والمعاصر في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فالعبث بالطبيعة كون لنا سياج مرضي أثر على الإنسان في حياته اليومية كون التطويع الراديكالي لطبيعة وحصرها في توجيه الاقتصادي نجده قد وجه الهندسة الاجتماعية العالمية لصناعة عوامل التخلف في بيئة المجتمعات التقليدية و أثر معنويا على المجتمعات المعاصرة في تشكيلها لبعض المركزيات الهامشية التي

أعطت للإنسان الغربي صياغة تراكم نظري يمنح له شرعية استعمار الشعوب التي تمتلك الموارد الاقتصادية و الطبيعية وهذا بدوره كون المواضيع النقدية الأولى للدراسات مابعد الكولونيالية (Marx، 1844)

3- **التحصيل :** نتيجة تفاعل الإنسان مع الطبيعة فان ثاني منطق بعد الوعي الديني كأساس للتنظيم الاجتماعي ومحاولة البحث عن عوامل أخرى للاستمرارية الإنسان بعوامل مادية هو التحصيل حيث يكون الانسان سلوكيات مباشرة مستفيدا من الثراء الجيولوجي والبيولوجي الذي منحته له الطبيعة والذي يعبر عن مصدر الاهي خالص و معقد دمج بين هذين المتغيرين مكن الانسان من توظيف العقل كمصدر للتفكير في تطويع الطبيعة نحو الإنتاج الاقتصادي فأول فعل أو سلوك منطقي حاول الإنسان إنتاجه أثناء الوعي الطبيعي لهذا التنوع هو أن يوجه الطبيعة نحو الإنتاج الاقتصادي حيث يعد الاقتصاد أول عملية تفاعل إنساني مع التغيرات الطبيعية فهو يعتبر متغيرا أساسيا في فهم الاجتماع الإنساني وذلك من خلال فهم آليات صناعة الموارد الأولية التي توجه الفعل الاجتماعي ، إن محاولتنا لفهم هاته التقاطعات الواقعية المباشرة يوجهنا لفهم السياقات المعرفية بين فهم التحديات الطبيعية والتطويع الاقتصادي الذين يعتبران مرتكزين معرفيين في فهم الاقتصاد كخاصية اجتماعية و معرفية تولد لنا مفهوما معرفيا نقديا ألا وهو الدور الرئيسي للتحصيل كمؤشر معرفي ذو منطلقات مادية فالتحصيل يعتبر مولدا نفسيا واجتماعيا للإبداع والابتكار الإنساني والذي يعتبر بدوره حافزا للإنتاج البشري فكلما وصلنا لفهم هذا التحصيل كلما اقتربنا من فهم الموجهات الرئيسية في الاجتماع الإنساني كون التحصيل سلوك جماعي في شقيه الزراعي والصناعي ،أي يشخص لنا الأسباب التي تحفز الإنسان على العيش والاستمرار والتطور ، ومن خلاله نشكل تراكما معرفيا نقديا ينطلق من فهم الأسباب الأولى و الرئيسية للتحصيل وصياغة تراكمات معرفة للدور المعنوي للتحصيل الاقتصادي وتوظيفه كقراءة معرفية نقدية في ميدان العلوم الاجتماعية . (Lenski، 2005)

4- **قياس المسافات الاجتماعية :** يعبر الفعل الاجتماعي عن أساليب تشخيص هذا السلوك واقعيا ومعرفيا ، فعلى المستوى الواقعي تتميز النفس البشرية بخاصية تقييم سلوكياتها وأفعالها لما يتناسب وقهرية أو توجيهية هاته الأفعال والسلوكات وفق الأهداف العامة والخاصة للإنسان وهذا مايعبر عنه بالمسافات الاجتماعية أي مدى قرب أو بعد الإنسان عن ما يطمح إليه وما تعطيه البنية الاجتماعية من امتيازات أو صعوبات كعارض صحي ومرضي في حياته الاجتماعية فتفسير هاته الأفعال مرتبط بفهم الأسباب ودوافع الاجتماعية التي تعبر عن مقياس اجتماعي ثم الارتقاء به لقياس منهجي لمختلف القراءات النظرية في ميدان العلوم الاجتماعية ، كما أن المجتمعات تتميز بخاصية الدينامية تجعل انتقالاتها في الزمان و المكان ما تعبر عن لب التغير الاجتماعي الذي يصل بنا لفهم متغيرات القياس الاجتماعي كونه يعبر عن تلك الانتقالات في الزمكان الواقعي مع الانتقال به إلى زمكان منهجي ثم لقيمة نقدية تراكمية ، حيث يرتبط هذا المتغير بحاجة الإنسان لتفسير طبيعة هذه الانتقالات وقياسها في شقها المادي والمعنوي ، حيث يربط علماء العلوم الاجتماعية الواقع الاجتماعي بالزمان و المكان أي حصر الظواهر في زمان ومكان محددين حتى يسهل قياسها (Bogardus، 1925)

5- **الأسباب والغايات :** يرتبط الفعل البشري في ميدان العلوم الاجتماعية بفهم المحفزات المعنوية والمادية التي تؤطر الفعل الإنساني فهو مجموعة من السلوكيات التي تعطي لنا تراكما معرفيا يوضح لنا الأسباب التي تجعل من الإنسان إنسانا أي توفر شروط الفعل الإنساني كوضوح الغايات بوضوح الأسباب ، وهنا عالجت العلوم الاجتماعية متغير الوجود الإنساني وشروطه الوظيفية و الغير وظيفية ، والذي يربط الأسباب مع الغايات الشروط التي يحاول العلم فهمها عن طريق هاتين الثنائيتين ، أي ماهي الأدوات التي نقيس بها الظواهر الاجتماعية لمعرفة أسبابها و ماذا نريد من العلم لكي يحل لنا مشاكلنا وهذا من ناحية الغايات . (Flyvbjerg، 2001)

## 3. وحدات النقد المرجعية في تفسير الفكر النقدي

1- **وحدة الهدف :** تتعرف الجماعات فطريا أو قهريا على مجموعة من الثوابت التي تضمن لهاته الجماعات استمراريتها و استقراها ، فتعارف الجماعات على هدف

واحد يرتبط أساسا بالتوزيع العادل للموارد الطبيعية والاجتماعية . هذا الأمر يسمح لنا بتكوين عقد اجتماعي توافقي ينقلنا لحقيق شرط التنظيم الاجتماعي أساسه وحدة الهدف الاجتماعي ثم الانتقال بهذا المتغير نحو تطويعه معرفيا في فهم موجهات الأهداف الاجتماعية ومايتعارف عليها الأفراد في تحقيق اجتماعيتهم وإنسانيتهم (Berger, 1966)

2- **وحدة الموضوع :** ونعني بالموضوع العمق الاجتماعي الذي يذوب في الواقع الاجتماعي أي العمق الملموس في جزئيات الظاهرة الاجتماعية ولا يعبر بالضرورة على الموضوعية فيالعلم نظرا لتوجيه العلوم الاجتماعية في واقعها العلمي لصياغة مبررات حضارية مرضية تنتج لنا سلطات رمزية لا تمثل العمق الاجتماعي للمجتمعات ، فالطرح الحقيقي للموضوع كبنية نقدية موضوعية وحقيقة يقودنا لدراسة هذا المؤشر المهم والذي يعبر عن دراسة خصائص المعاني الاجتماعية، حيث يعيش الفرد في حياته الاجتماعية على مجموعة من الشروط التي تعطي للإنسان إنسانيته ونعني بذلك شبكة المعاني الاجتماعية التي تعطينا رموزا نستطيع أن نعتبرها موضوعا للعلوم الاجتماعية .وذلك بارتباطها بالخصائص المعنوية المكونة للإنسان كالدين و اللغة و العرق .(Geertz, 1973)

3- **الوعي :** يعبر الوعي على ذلك الإدراك النفسي و الاجتماعي الموجه للحياة الافراد و الجماعات ، فهم يتعارفون على مجموعة من المعاني المختلفة والهدف منها تكوين واقعي لما يعيشونه والانتقال بهذا الفهم لفهم علمي للواقع الاجتماعي وهذا مايعبره عنه بالوعي الذي يغلب عليه عادة طابعه الرمزي أكثر من الوعي المباشر ، فهو يرتبط بمجموعة من القناعات الشخصية و الجماعية حيث يدرك الأفراد واقعية وجودهم الإنساني من خلال الرموز التي يفهمها من خلال التفاعل والذي يعتبر محصلة اندماج الأفراد في البيئة الاجتماعية (Goffman, 1959)

4- **المجال الاجتماعي :** يعبر المجال الاجتماعي على ذلك التفاعل بين الجغرافيا و الاجتماع البشري ، من ناحية الخصائص المادية و الاجتماعية ، فهذا التفاعل بين البيئتين يعطي لنا خصائص جسمانية الخاصة والتي تعتبر عاملا تكيفيا مقابل ذلك يرتبط الإنسان بالمجالات المعنوية والتي تعطي لنا حلولا معنوية

تحاكي خصوصية العلم المدروس في كل تخصص في العلوم الاجتماعية فله مؤشرات عديدة كالسلطة و تقسيم العمل .(Soja, 1989)

5- **الإنتاج الاجتماعي :** يعبر الإنتاج الاجتماعي عن ذلك التراكم التاريخي والذي يعطي لنا هامش المعاني الاجتماعية كالعادات و التقاليد و القيم حيث تعتبر هاته الخصائص محصلة الإنتاج الاجتماعي حيث ترتبط شبكة الإنتاج الاجتماعية بالتحديات العامة(المجتمع) و الخاصة (الفرد) ، والتي من خلالها تكون شروط الاجتماع الإنساني . فالإنتاج الاجتماعي يعتبر محصلة التفاعلات المعنوية في حياة الأفراد و الجماعات ولا يعبر بالضرورة على توقعاتهم منه ، فالإنتاج الاجتماعي يعبر عن دمج الأهداف المتوقعة بالتحصيل الملموس في الواقع الاجتماعي فكلما كان هناك اقتراب في أهداف بالتحصيل الملموس حصل هناك ثراء اجتماعي يترجم في صورة عادات وتقاليد راسخة ، وهنا حاولت العلوم الاجتماعية تقريب هذين المتغيرين أو فهم نتائج قربهما وتباعدهما وتطويع هذا التقارب أو التباعد في صورة قوالب نظرية تحاكي الهوية المتوقعة لهاته العلوم (Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, 1977).

4. **ابستمولوجيا النقد المعرفي :**

أ- **القياس العلمي :** يعبر القياس العلمي عن نتائج قياس المسافات الاجتماعية ، فالانتقال من القياس الاجتماعي وتوجهه نحو القياس العلمي يحتاج منا توضيع الشروط المعرفية التي تربط الاجتماعي بالمعرفي وهذا مانعبر عنه بتفسير الاجتماعي بالاجتماعي اي محاولة قياس الظواهر الاجتماعية بما تحتويه من مؤشرات اجتماعية حقيقة تبين لنا أين تبدأ الظواهر وأين تنتهي وماهي المؤشرات الواقعية التي تعبر عن علمية الطرح المعرفي والعكس فمجالات الطرح العلمي في ميدان العلوم الاجتماعي رغم شساعتها فإنها تحتكم لقوانين وجب أن تكون دقيقة نقيس بها أفعال الأفراد ونفسياتهم ، حيث ترتبط العلوم الاجتماعية بمجموعة من الشروط المعرفية هاته الشروط تضمن استقلاليتها المعرفية من ناحية الموضوع و الأدوات المناهج لذلك حاول الابستمولوجيون إعطاء شرط أساسي لكي تحقق هاته العلوم شرط الاستقلالية ألا وهو القياس العلمي ونعني بذلك قابلية هذه المواضيع للقياس . (Kuhn, University of Chicago Press.)

ب- **التجربة العقلية :** وهي تصور ذهني يقوم به الباحث أثناء تشخيصه لظواهر معينة هذا التصور هو نتاج معرفة خاصة أو هو استجابة للواقع الاجتماعي من أحداث ومواقف وتجارب تعيشها المجتمعات يحاول الباحث إيجاد حلول لها أو حصر انتشارها في حال وجود ظواهر ذات بعد مرضي (Brown, 2011)

**ج. تركيب النتائج :** ترتبط فاعلية أي نظرية بدقة نتائجها وبمدى ارتباط هاته النتائج وتفسيرها للواقع الاجتماعي ، فالنتائج المركبة تعبر عن تنوع على مستوى مسببات الظواهر و نتائجها لذلك يعتبر هذا المؤشر صحيا في حالة وجود تشخيص وظيفي للظواهر من جهة ومن جهة أخرى ترتبط نتائج الظواهر في شقها المرضي بوجود خطأ في القراءة المعرفية نتيجة عدم تحديد الأسباب الحقيقية لتشكل ظاهرة ما أو وجود نتائج مضللة لهاته الأسباب . (Flyvbjerg, Making Social Science Matter: Why Social Inquiry Fails and How It Can Succeed Again, 2001)

### 5. كيف نمارس النقد معرفيا

**1- العموميات:** يطلق هذا المصطلح مسلمات العلم الكبرى والبديهية في نفس الوقت التي شكلت المواضيع الأولى في العلوم الاجتماعية كدراسة الفعل الاجتماعي و موجهاته واسبابه الظاهرة والكامنة وهنا نتكلم على المواضيع الكبرى التي يهتم بها العلم كالوجود الإنساني قيمة الإنسان في المجتمع، دراسة البناء الاجتماعي، فالعلم هنا أعطى لنفسه شرعية حل المشاكل التي أصبح يتخبطها الإنسان في الواقع الاجتماعي، كما تعبر هاته العموميات عن الاسس النقدية الكبرى المعبرة عن خصوصيات العلم في شق التغير الاجتماعي ، فكلما كان هناك وضوح على مستوى المسلمات الطبيعية في حياة الإنسان كلما كان هناك وضوح على مستوى القياس العلمي ثم النقدي .(Habermas, 1971)

**2- الموضوع:** لطالما ارتبطت العلوم الاجتماعية بالخصوصية المعرفية كمتغير ابستمولوجي يساعدنا في قياس الظواهر في كلياتها وجزئياتها لذاك تتميز العلوم الاجتماعية ببعض الصعوبات ذات الطابع المنهجي كوننا لدينا الموضوع العام لعلم من العلوم يكتسي طابع الكلية والجزئية أين الاجتماع الإنساني يعتبر ظاهرة تعبر عن الأهداف الكبرى للمجتمع و تذوب فيه جزئياته المتعلقة بالأبنية الجزئية ونعني هنا بالموضوع أنه وحدة

"تحليلية خاصة" لكل علم يحتاجها هذا العلم لتكوين موضوعه وأسسه المنهجية. (Bourdieu, 1992)

**3- الخصوصية المعرفية:**تعتبر هذا الوظيفة من أهم الوظائف الأساسية في الابستمولوجيا،فهي ذلك المجال المعرفي الذي يبين لنا من اين يبدا علم ما وأين ينتهي ، أي يبين لنا منطلقاته العامة و قوانينه الخاصة ونتائجهالمعقدة بالضرورة كون العلوم اصبحت مترابطة لترابط اسبابها ونتائجه والواقع الذي يؤطرها ، فهي تمنح العلوم الدقة في التحليل و تعطي لكل علم آلية تتبع في مناهجها وموضوعاتها ونظرياتها. (Foucault, 1970)

**6. مواضيع المعرفة النقدية**

**1- العلم:** نقصد هنا تلك المواضيع التي تخص أي موضوع من مواضيع الإنسان، هاته المواضيع غالبا ما تحتاج إلى أساس علمي يؤطرها ويوجهها وينقدها. هنا تبرز قيمة النقد المعرفي ودوره في صياغة المواضيع السابقة واللاحقة لهاته العلوم و إعطاء هاته العلوم هويتها العلمية.(Dilthey, 1989)

**2- الشرعية (الحق):** إن الحلول التي تصل إليها العلوم الاجتماعية تعطي لها نوعا شرعية المعرفية وفي نفس الوقت تعطي لموجهات الظواهر السلطة في توجيه الظواهر ، على سبيل المثال تم إعطاء المسجد الرمزية سلطته الدينية من خلال تبيان أهميته التوجيهية في المجتمع ونقل هاته الأهمية كمادة معرفية ، كما تم إعطاء المصنع السلطة المباشر في هندسة الواقع الاجتماعي مع تجربة الإقطاع الكنسي، هاته القوانين تعطي العلوم الاجتماعية أساسا معرفيي وهو الشرعية، ونقصد هنا هي تلك الآليات والأساليب التي تعطي لكل علم وجوده وقيمته في المجتمع.(Lyotard, 1984)

**3-التنبؤ:** عادة ما يدرس العلم الظواهر في آلياتها منهجا يصل بها الى مستويات عليا من القيمة العلمية ألا وهو التنبؤ بعدالاحاطة الحينية والواقعية للظواهر المدروسة يأتي التنبؤ كقراءة مستقبلية للواقع للتحكم فيه في فجائيته وتغيراته الواقعية و المعرفية وهذا ما يعطي العلم قيمة التشخيص الواقعي للمشاكل والأحداث الاجتماعية، حيث تعيش المجتمعات تحديات مستقبلية: تجعلها تتنبأ بالمستقبل ،هذه الخاصية تمكن الإنسان من حل مشاكله في الحاضر والمستقبل مثال: ابن خلدون وفرانسيس تنبآ بانهيار المجتمع الأوربي.(Hedström, 1998)

**7. مستويات التحليل مستويات التحليل النقدي**

**أ- التحليل النقدي الكلي:** يهتم هذا المستوى بدراسة مستويات الاستمرار في المجتمع أي ماهية الخصائص الاجتماعية التي تجعل المجتمعات تحافظ على إستمراريتها وهذا القول يقودنا إلى دراسة الخصائص الثقافية المميزة لكل مجتمع حيث يلعب المركب الثقافي دورا كبيرا في توجيه المجتمعات نحو خلق إنتاج اجتماعي يخلص المجتمعات من أمراضها الاجتماعية ويكون لهذه المجتمعات خصوصية ثقافية يعتبرها علماء الاجتماع كرأس مال فكري يلعب دورا مهم لتطور المجتمعات وإنتاج تجاربها الاجتماعية.

**1- خاصية المركب الثقافي:**

-**إنتاج المعنى الاجتماعي** : تلعب الثقافة دورا مهما في إنتاج المعاني الاجتماعية، فهي تعبر عن ذلك التواصل الخاص الذي ينتجه المجتمع في بيئتنا خاصة (اللهجات المعاني الاجتماعية)، حيث يتكون المعنى الاجتماعي من خلال التجربة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعات المحلية، فالمجتمع الإثني هو ذلك المجتمع الخاص من الناحية الاجتماعية والثقافية والذي ينتج لنا ذلك السياق الاجتماعي والذي يجعلنا نفرق بينهم وبين ثقافة محلية في المجتمع الآخر. (Geertz، The Interpretation of Cultures، 1973)

**2- خاصية إنتاج المعاني (العادات/التقاليد) الخصوصية الثقافية:**

تعتبر العادات والتقاليد على ذلك المركب الإنساني والاجتماعي والذي يكون في فحواه قيمة اجتماعية تشترك فيها الجماعات والإثنيات (العرقيات) وتكون أيضا ثقافة خاصة تجعلنا نفرق بين المجتمع وآخر عن طريق تاريخ خاص واجتماع خاص.(Hall, 1997)

**3- خاصية التطور:**

يعتبر هذا المستوى عن إشباعات العامة والخاصة التي ينتجها المجتمع نتيجة لتطويع الطبيعة نحو خدمة الإنسان فظهور المجتمعات الصناعية وجها هذه المجتمعات نحو قيم الإنتاج الاقتصادي، هذه القيم التي ولت فيما بعد إلى سياقات اجتماعية توجه الفرد نحو قيم الإشباع الاقتصادي أي أن وظيفة الأفراد في المجتمعات ذات النزعة الاقتصادية هي وظيفة مادية بحتة أي أن قيمة تواجد الأفراد في المجتمعات الصناعية هي مقدار ما يقدمه هؤلاء الأفراد من منفعة تحدد قيمة الطبقية والاجتماعية.(Horkheimer, 2002)

**ب-التحليل النقدي الجزئي**

إرتبطت الدراسات في علوم الاجتماعية بالمستويات في تحليل، الغرض من هذه الدراسات تبيان طبيعة المشكلات النفسية و الاجتماعية والثقافية وهذا يرجع إلي تعقيد المواضيع المرتبط بل العلوم الإنسانية والاجتماعية لذلك تم تكوين نموذجين بدراسة في التحاليل الأول: المستوي الكلي (الاهتمام بالانسياق الكبرى في مجتمع )

1- **تعريف النسق الجزئي :** نعني بها هو ربط المواضيع والخصائص المعرفية للعلوم بالمستويات الجزئية أي الرجوع إلى جزئيات المجتمع في أنساقها الخاصة أي دراسة كل جزء على حدا بعيدا عن سلطة الكليات.من ناحية الاستمرارية والتأخير؛ إن التحولات التي طرأت في المجمعات المعاصرة من خلال حادثتين مهمتين إنهيار الاتحاد السوفياتي والصراعات العرقية في أمريكا وهذا الأمر عجل بظهور مستوي في التحليل بدعي بالمستوي الجزئي (Schegloff, 2007)

**2- خصائص المستوى الجزئي :**

**التمرد علي النسق الكلي:** يعتبرهذا الموضوع من أهم مواضيع المستويات الجزئية حيث ظهر هذا الاتجاه في علوم الإنسانية الاجتماعية و يعني بضرورة التخلص من النظريات الكبرى في علوم الاجتماعية لأن هذه النظريات كونت للأفراد أنماط روتينية في الحياة وارتباط الوجود الإنساني بقيمة الفرد والمنفعة، حيث دعى هذا الاتجاه لضرورة البحث على مواضيع جديدة لهذه العلوم شرط أن يكون موضوعه الأساسي حرية الإنسان. (Sartre, 1956)

**المجتمعات ذات الثقافة الضمنية :** (العربية والأسيوية) ويقصد بذلك كذلك المجتمعات (العربية والأسيوية)، التى تسمد شخصيها ووجودها من ثقافتها الضمنية. (Hall E. T., 1976)

**المجتمعات المتعلمة :** عي تلك المجتمعات التي لا تملك ثقافي ولكن تستمد من واقعيتها تاريخا ضمنيا من خلال حل مشاكل الواقع وتحقيق نوع من الفاعلية الاقتصادية و الاجتماعية فتصبح هاته المعرفة رأسمال وجودي كالمجتمعات الأمريكية. (Lyotard J.-F.، 1984)

**المعرفة المتسلسلة (معرفة تراكمية)** يحاول المستوى الجزئي تفسير الطبائع البشرية عن طريق منظومة التسلل التاريخي المنطقي أو الطبيعي. (Nagel، 1961)

**توجيه المعرفة:** وتعني بذلك أن المعرفة في أصلها تخدم الأجزاء أكثر ما تخدم الأنظمة الشمولية المربوطة بالنسق الماركسي والوظيفي لذلك ظهر الاتجاه الجزئي وطرح فكرة توظيف الانسان نحو قيم الإنجاز الفردي. (Becker، 1970)

**الفاعل الاجتماعي:**

نعني بذلك تخلص الإنسان من السلطة العامة في الإنتاج الاجتماعي والاقتصادي إلى السلطة الخاصة أي الحرية الفردية في الإنتاج الاجتماعي والديني. (Giddens، 1991)

## الأدوار المعرفية للنقد في العلوم الإنسانية والاجتماعية

### 1- المنهجي:

حاولت الدراسات النقدية في العلوم الاجتماعية تكوين مجموعة من المصطلحات والغرض منها تبيان أن هذه العلوم وجب عليها أن تخضع مواضيعها للمنهج العلمي وهذا ما يحقق لها خصوصيتها المعرفية والذي يمكننا أن تعبر عليه بـ: الفرض العلمي (الفرضية) حيث تتميز العلوم الإنسانية والاجتماعية بشساعة التحليل وبالتالي وجب علينا ضبط هذه المواضيع في منهجية واضحة الأساليب بحثا واضحا.

8. **الخصائص المنهجية في العلوم الإنسانية والإجتماعية:**

**1- صحة الفرض البحثي:**

تقوم العلوم الإنسانية الاجتماعية على أساس الفرضيات فهي تلك الإجابات الوقتية التي يعطيها الباحث كحل وبحثي لظاهرة معينة في الفروض البحثية.

هي تلك الإجابات التي يقدمها الباحثون وهذه الإجابات ترتبط بقيمة التي تقدمها هذه الإجابات كحل لمختلف الظواهر الاجتماعية.

**2- بناء النموذج النقد ودوره في توجيه المناهج نحو العملية النقدية :**

تستعين العلوم بالمناهج الابستمولوجية يرجع إلى أن هذه العلوم تحتاج إلى تشخيص دائم للواقع الاجتماعية والنفسية.

فالعلوم الاجتماعية والإنسانية بحكم إرتباطها بزمان والمكان فواجب علينا فهم التغيرات الحاصلة في ذلك المكان والزمان وهذا ما نصطلح عليه بالمنهج التاريخي.

**-المنهج التاريخي:** هو ذلك المنهج الذي يعني بدراسة الخصائص التاريخية في كل علم أي دراسة معظم التغيرات التاريخية والموجودة في كل علم هذه التغيرات التي تعتبر عن اختلاف في الرؤى والآراء المنهجية في كل علم.

-**المنهج المقارن:** يهدف هذا المنهج إلى إبراز أوجه الاختلاف وأوجه التشابه عند تحليلنا لمختلف الظواهر ذات البعد المعنوي، حيث تكمن أهميته المنهج المقارن في عرض التناقضات الموجودة في التاريخ والجغرافيا، والهدف من ذلك التخلص من التكرارات.

**خاتمة:**

إن حديثنا عن الحفريات المعرفية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية قد يقودنا لوجوب فهم تلك الصرامة المنهجية التي وجب على الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية التحلي بها كنوع من المسؤولية الأخلاقية التي وجب على العلوم تحقيقها وفق شروط المعرفة العلمية الحقيقة ، فالمدقق في قراءات في المعرفة الإنسانية يلاحظ نوع من عدم الالتزام بهده الشروط المعرفية في ميدان صعب أن توجه فيه طموحات الأفراد وهواجسهم ضمن نسق معرفي ثابت ، لذلك حاولنا في هذا المقال تبيان الشروط المعرفية المباشرة في بناء هوية معرفة حقيقة تراعي الشعوب التقليدية في فهمها للواقع في محاولة للإبراز وجودها ضمن هذه السياقات المرتبطة بالعولمة المعرفية التي كونت مركزية المجتمع الغربي كما حاولنا تبيان بعض الحفريات الوظيفية التي أثرت المجال المعرفي ببعض القراءات المعتدلة التي من شأنها أن تكون علوما اجتماعية خارج مجال المعرفة الوضعية و المنطقية.

## قائمة المراجع:

Kuhn, T. S. . (1970). The Structure of Scientific Revolutions. Chicago: University of Chicago Press.

Durkheim, emile. (1912). The Elementary Forms of the Religious Life. new york: Sage Publications.

Tönnies, F. . (1887). Community and Society. United Kingdom: Cambridge University Press.

Dilthey, W. (1989). Introduction to the Human Sciences: An Attempt to Lay a Foundation for the Study of Society and Hist. england: Princeton University Press.

Weber, M. (1922). Economy and Society. Berkeley: : University of California Press.

Sartre, J.- p . (1956). eing and Nothingness: An Essay on Phenomenological Ontology. New York: Philosophical Library.

Adorno, M. &, & Horkheimer, T. W. . (2002). Dialectic of Enlightenment. Stanford: Stanford University Press.

Lenski, G. (2005). Ecological-Evolutionary Theory: Principles and Applications. New York: Routledge.

Soja, E. W. . (1989). Postmodern Geographies: The Reassertion of Space in Critical Social Theory. london: verso.

Nagel, e. (1961). The Structure of Science: Problems in the Logic of Scientific Explanation. United States: Harcourt, Brace & World.

Bourdieu, P. (1977). Outline of a Theory of Practice. England: Cambridge University Press.

Giddens, A. (1991). Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age. Stanford: Stanford University Press.

Lyotard, J. . (1984). The Postmodern Condition: A Report on Knowledge. University of Minnesota Press.

Swedberg, &,P ., & Hedström, R. (1998). Social Mechanisms: An Analytical Approach to Social Theory. Cambridge: Cambridge University Press.

Geertz, C. (1973). The Interpretation of Cultures. NEW YORK: Basic Books.

Schegloff , a.e. (2007). Sequence Organization in Interaction: A Primer in Conversation Analysis. Cambridge: Cambridge University Press.

Bogardus, E. S. . (1925). Measuring social distances. États-Unis: Journal of Applied Sociology .

Foucault, M. (1970). The Order of Things: An Archaeology of the Human Sciences. Vancouver: Vintage Books.

Marx, K. (1844). Economic and Philosophic Manuscripts. Moscow: Progress Publishers.

Hall, S. (1997). Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. new york: Sage Publications.

Becker, H. S. . (1970). Sociological Work: Method and Substance. Chicago: Aldine Publishing Company.

Flyvbjerg, b. (2001). Making Social Science Matter: Why Social Inquiry Fails and How It Can Succeed Again. Cambridge: Cambridge University Press.

Brown, J. R. . (2011). Thought Experiments: A Reader. london: Routledge.

Luckmann, P. L., & Berger, T. . (1966). The Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge. englend: penguin books.

Hall, E. T. . (1976). Beyond Culture. new york: Anchor Books.

Durkheim, E. (1895). The Rules of Sociological Method. New York: Sage Publications.

Goffman, E. (1959). The Presentation of Self in Everyday Life. New York: Anchor Books.

Habermas, J. (1971). Knowledge and Human Interests. boston: Beacon Press.